ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة متعبدات الله
مع الكفر بالله وبعبادته وهو شهادتهم على انفسهم بالكفر ظهور
كفرهم قال الحسن لم يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم بالكفر شاهد عليهم
وعن ابن عباس شهادتهم على انفسهم بالكفر سجودهم للاصنام
وذلك ان كفار قريش كانوا نصبوا اصنامهم حول البيت وكانوا يطوفون
بالبيت عراة ويقولون لا نطوف بثياب قد عملنا فيها المعاصي وكلما طافوا
اسبوعا سجدوا للاصنام فلم يزدادوا من الله الا بعدا وقيل هو قولهم
لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وقال السدي
شهادتهم على انفسهم بالكفر هو ان النصراني يسأل من انت فيقول
نصراني واليهودي يقول يهودي والمشرك يقول مشرك اولئك
حبطت اي بطلت اعمالهم اي الاعمال التي عملوها من اعمال البر وافتخروا
بها مثل العمارة والحجابة والسقاية وفك العناة لانهم بها مع الكفر
لا تاثير لها وفي النار هم خالدون لجعلهم الكفر مكان الايمان
واحتج اصحابنا بهذه الاية على ان مرتكب الكبيرة من اهل الايمان
لا يبقى مخلدا في النار من وجهين الاول قوله تعالى وفي النار
هم خالدون يفيد الحصر اي هم فيها خالدون لا غيرهم ولما كان هذا
واردا في حق الكفار ثبت ان الخلود لا يحصل الا للكافر الثاني
انه تعالى جعل الخلود في النار جزاء للكفار عن كفرهم فلو كان هذا
الحكم جزاء لغير الكافر لما صح تهديد الكافر به وفي الكشاف ان الكبيرة
تهدم الاعمال وهو جار على مذهبه الفاسد ولما بين تعالى ان
الكافر ليس له ان يعمر مساجد الله بين المستحق لعمارتها بقوله تعالى
انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة واتى
الزكاة ولم يخش احدا الا الله اي انما تستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين

بين

بين الكمالات العلمية والعملية فان قيل لم لم يذكر الايمان برسوله
صلى الله عليه وسلم مع ان الايمان به شرط في صحة الايمان اجيب
بانه تعالى لما ذكر الصلاة والصلاة لا تتم الا بالتشهد وهو مشتمل
على ذكره كان ذلك كافيا ومما علم ان الايمان بالله تعالى قرينه
وتمامه الايمان به فكان الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم مذكورا
بطريق ابلغ هو طريق الكناية لما علم من مقارنتهما وعدم انفكاك
احدهما عن الاخر وقيل ان المشركين كانوا يقولون ان محمدا ادعى
رسالة الله طلبا للرياسة والملك فلذلك ترك ذكر النبوة فكانه
يقول مطلوبي من تبليغ الرسالة ليس الا الايمان بالمبدا والمعاد
فذكر المقصود الاصلي وحذف ذكر النبوة تنبيها للكفار على انه
لا مطلوب له من الرياسة فان قيل كيف قال تعالى ولم يخش الا
الله والمؤمن يخاف الظلمة والمفسدين اجيب بان المراد من هذه
الخشية الخوف والتقوى في ابواب الدين وان لا يختار على رضى
الله تعالى رضى غيره لتوقع مخوف واذا اعترضه امران احدهما
حق الله تعالى والاخر حق نفسه ان يخاف حق الله تعالى فيؤثر حق
الله تعالى على حق نفسه وقيل كانوا يخشون الاصنام ويرجونها
فاريد نفي الخشية عنهم ومن عمارة المساجد ترميمها وفرشها
وتنويرها بالسرج التي لا سرف فيها وادامة العبادة فيها والذكر
ومن الذكر درس العلم فيها بل هو اجله واعظمه وصيانتها مما لم تبن
المساجد لاجله كحديث الدنيا روي انه صلى الله عليه وسلم قال
يأتي في اخر الزمان ناس من امتي يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقا
ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة وفي الحديث
الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش وفي

Copyright@King Saud University